أنتِ الرياض

كأنك أنتِ الرياض

بأبعادها بانسكاب الصحاري

على قدميها

وماتنقش الريح في وجنتيها

وترحيبها بالغريب الجريح

على شاطئيها

وطعم الغبار على شفتيها

\*

أحبك حبي عيـــون الرياض

يغالب فيها الحنينُ الحياء

أحبك حبي جبيـــن الرياض

تظل تلفعه الكبرياء

\*

أحبك حبي دروب الرياض

عناء الرياض صغار الرياض

\*

وحين تغيب الرياض

أحدق في ناظريك قليلا

فأسرح في" الوشم " " والناصرية"

وأطرح عند "خريص" الهموم

وحين تغيبين أنتِ

أطالع ليل الرياض الوديع

فيبرق وجهـــــكِ بين النجوم

\*

وفاتنة أنت مثل الرياض

ترق ملامحها في المطر

وقاسية أنت مثل الرياض

تعذب عشاقها بالضجر

ونائية أنت مثل الرياض

يطول إليها 00إليك 00السفر

وفي آخر الليل يأتي المخاض

وأحلم أنــّا امتزجنا

فصرتُ الرياض 00

وصرتِ الرياض

وصرنا الرياض 00

غازي القصيبي 1975م

1395هـ

يشمل العنوان المحبوبة المخاطبة ( أنت) والمدينة المحبوبة ( الرياض) وكلتاهما من البروز والوضوح في وجدان الشاعر وعقله .

فأنتِ: ضمير بارز منفصل ليشير الشاعر بذلك إلى بروز مكانتها وعلو شأنها وإلى أهميتها واستقلالها بشخصيتها وعطاءاتها وفعاليتها .

والرياض اسم المدينة علم ، والعنوان جملة اسمية توحي بقوة التلازم بين جزأيها. فهو يحب الرياض ويحبها .. ليحقق التلاحم بين الحبيبين وتلازمهما، فالعلاقة بين هاتين الكلمتين تتجاوز الوضع الشكلي لتوحي بأنه إنما يشبه المحبوبة بالرياض، ونحن نعلم أن المشبه ملحق بالمشبه به في صفة أو مجموعة من الصفات ووجودها في المشبه به أقوى من وجودها في المشبه. بل توحي كذلك بشيء آخر يحصر المحبوبة في الرياض ويحقق التساوي بينهما.

تتآزر المحاور جميعا في محور واحد وهو الرياض إلى آخر النص. مما يجعلنا نحس أن الرياض هو المحور الأساس، وماعداها فوسيلة لا غاية ، فالشاعر هنا لا يتغزل على الحقيقة، وإنما يتخذ من المرأة وسيلة للحديث عن هموم الوطن، والإعلان عن مشاعر الوطنية الحقة الصادقة، فالمرأة موطن وسكن للرجل، والرياض صدر حان وأحضان دافئة تستقبل أبناءها فلا يكاد يفرق الشاعر بعد هذا التمازج أن يفرق بين الوطن والمحبوبة الوطن.

(2)

حظيت المرأة المحبوبة بضمير الخطاب متصلا ومنفصلا ( الكاف\_ التاء\_ الياء\_ أنت) وحظيت محبوبته الرياض بضمير الغيبة ( الهاء) فإن هذا الحضور النحوي للمحبوبة لا يعني أنها تشغله أكثر من الرياض. فإن الرياض حظيت منه بالعلمية، وبهذا التكرار الذي يلذ به المحب ويتبارك، ويعلن ولائه للاسم المكرر وتعظيمه في نفسه ، فهو كرر اسم الرياض 14 مرة فإنه يكرر ضمير المخاطبة للمحبوبة 14 مرة ليحدث التوازن ويهيء المناخ للامتزاج المتكافىء.

أما الشاعر فيظهر ظهورا قويا في المقطع الثاني والثالث، ليمتلك القدرة على إحداث التمازج بين العناصر الثلاثة في النص (أنتِ\_ هي\_ أنا).

(3)

يجمع الشاعر جمعا متواليا بين مايناسب المحبوبة المرأة والمحبوبة الرياض. فما يخص المرأة ( قدمان\_ وجنتان\_ ترحيب بالغريب الجريح\_ الطعم\_ الشفتان) بما يحص غيرها ( الأبعاد\_ الانسكاب\_ الصحارى\_ الريح\_ الشاطئان\_ الغبار). لكنه يمزج بين كل أولئك ليبعث الحياة في الأشياء. ويعطي الأحياء أهمية الأشياء ونفاستها، فالأشياء لا قيمة لها بدون الإنسان، والإنسان محتاج دائما لتلك الأشياء تماما كالعلاقة بين الوطن والمستوطن والعلاقة بين المحبوبة المرأة والمحبوبة الرياض.

(4)

يقصد الشاعر من الرياض الوطن بأكمله حتى لو تحدث عن الوشم والناصرية وخريص وهي خاصة بالرياض، لكن الرياض تفقد خصوصيتها المكانية ليتحول إلى رمز للمملكة العربية السعودية. فالوطن الذي كان متأثرا تجّمع في كيان واحد وصار الرياض، ولهذا نجد الشواطئ .

(5)

وردت الأحداث كلها بصيغة المصدر ( انسكاب\_ ترحيب\_ طعم) وكلها مقيدة بمكان ( القدمان\_ الوجنتان\_ الشفتان) وذلك لينطوي الزمان بجميع فروعه في المكان. ولتستقر أخيرا كل الأزمنة والأمكنة في مكان واحد الرياض، ومن مظاهر التمازج حرص الشاعر على حذف حرف العطف بين المتعاطفين ( وهذا مظهر من مظاهر الشعراء الرومانسيين).

ويلاحظ أن الفضاء الزمني الذي يتحرك فيه النص إنما هو الحاضر والمستقبل، فكل أفعاله مضارعه. واعتماد الشاعر على الحاضر والمستقبل وحدهما يعني أنه يعيش حالات انبهار دائم لحاضر الرياض ومستقبله كانت كفيله بإلهاهه عن الماضي.

(6)

يختار الشاعر العيون لما في قراءتها من أسرار ، وفي هذه العيون مغالبة الحنين والحياء، وهي حالة عاطفية عربية شرقية، تزيد المرأة سموا ورفعة منزلة في نظر الزوج والحبيب. وقد نجح في اختياره الفعل يغالب الدال على المشاركة فأيهما غلب الآخر الحنين أو الحياء. واختار الشاعر الجبين لأنه يمثل النضرة والشموخ وأشياء أخرى من مكارم الأخلاق.

(7)

حرص الشاعر على التقفية ( حياء\_ كبرياء) ( عيون\_ حنين\_ جبين) (عناء\_ صفاء).

تقديم الخبر ( فاتنة أنت\_ قاسية أنت\_ فاتنة أنت) لأن الاستشراف إنما هو للخبر، أما المبتدا فهو معروف القارئ.